كلمة الطبيب

الوليد الجديد متعة وإثارة، إلا أنه أيضاً مصدر للقلق. فمسئوليات الأمومة والأبوة الجديدة هائلة بشكل يثير الرهبة، ويمكن للنصيحة المطمئنة والمعلومات الواقعية والنوم الهادئ بين آونة وأخرى أن تهدئ مشاعر عدم الأمان والقلق المعتادين. ويضمن هذا الكتاب اثنين من هذه العوامل الثلاثة، وهو بهذا امتداد لدورى كمستشار للأمهات والآباء الجدد.

obeikandl.com

حازت دقة الكتاب الطبية إعجابى، وكذلك الأسلوب الحكيم الذى تُرجمت به تلك الدقة إلى نصائح مفيدة. إن الإرشاد الاستباقى بشأن الإطعام والمغص والحبو والأمان والتحكم فى المآزق اليومية هو جوهر عمل طبيب الأطفال. وهذا الكتاب، يخبرك بما تحتاجين معرفته حينما تحتاجين معرفته أى أثناء نمو الطفل شهراً بشهر.

لقد تغير طب الأطفال تغيراً دراماياً عما كان عليه حينما بدأت ممارستى له وتدريسى إياه فى «مركز أينشتاين الطبى» منذ ٢٥ عاماً. ولا يقتصر هذا التغير فقط على التشخيص باستعمال الوسائل التقنية الرفيعة وعلاج الأمراض والتحكم فيها. إن الآباء والأمهات الذين التقيهم اليوم أكثر تقدماً، وأيضاً أكثر تحدياً وإلماماً بالمعلومات. كما تتسم أسئلتهم أيضاً بالرقى وحب المعرفة. وبالنسبة لهم، فهذا الكتاب الحيوى الشامل هو ما يطلب منهم طبيب الأطفال الاطلاع عليه.

لقد سرنى أن طلبت منى «الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال» بصفتى المتحدث الإعلامى باسم «الجمعية الأمريكية لطب الأطفال» على المستوى القومى أن أراجع مسودة الكتاب. إن إحدى كاتبات هذا الكتاب جدة. وطبيب الأطفال اليوم، يتلبس هذا الدور. قد يكون حل معضلة تشخيصية نادرة هو التحدى الذى يمدنا بأكبر قدر من المتعة. إلا أنه فى الممارسة، يكون جوهر عملنا بين يوم وآخر، هو القيام بدور الجدة البديلة. فمع الانهيار الفعلى للأسرة الممتدة القديمة، تتجه الجدات الآن إلى ممارسة رياضة الجرى، أو القيام بأعمال النحت، أو لعب الجولف، أو بدء حياة عملية جديدة خاصة بهن. ومن ثم، يتوجه الوالدين إلى أطباء الأطفال للحصول على الإرشادات الاستباقية التى كانت تضطلع بها الجدات فى الأزمنة الخوالى.

إن هذا النوع من الإرشاد لا غنى عنه. حدث فى العام الماضى أثناء رحلة إلى الصين قمت بها لتقييم ممارسات طب الأطفال هناك، أن

أدهشني غياب هذا الإرشاد. وحينما أبديت ملاحظتي هذه للأطباء المضيفين نظروا إليّ بدهشة وأجابني كبيرهم بقوله إن مشاغلهم كثيرة. ولم أستوعب هذا إلا بعد أن دعيت إلى منزله للغداء، ونزل طاقمان من الأجداد ليلحقوا بنا أثناء تناول الشاى، فصحت قائلاً لزوجتي «هذه هي إجابة سؤالي. لا يحتاج الصينيون إلى استشارة طبيب الأطفال بشأن الإطعام أو التدريب على استعمال المرحاض، فلديهم جدات مقيمات».

يسعدني أن أقول إن النصائح التي يحويها هذا الكتاب أكثر مواكبة للعصر، وتثقيفاً ومصداقية من نصائح الجدات. فلم يحدث وأن وجدت كتابا شعبياً يتسم بالقوة بشأن الأنظمة الغذائية والتغذية. كما أن المعلومات عما يُتوقع أن يفعله الطفل شهراً بشهر لابد وأنها عظيمة الفائدة. أما الإرشادات في مجال مناطق الصراع الثلاثة بين الطفل والأم أي (النوم، والإطعام، والتحديق في البراز) فتعتبر معالجة شاملة متوازنة، وتفوق ما يمكن لأطباء الأطفال كثيري المشاغل أن يقدموه.

وخلاصة الأمر، هو أنني سعيد بنشر مثل هذا الكتاب الوافي النافع. وسأعبر عن سعادتي هذه بأن أهدي نسخة منه لكل أم تزورني في عيادتي. أقول لكل أم: اقرئيه وتمتعي به. ويمكنك الوثوق به: «ماذا تتوقعين في السنة الأولى؟» أو هذا الكتاب الذي ألفته أمهات، هو كتاب من الدرجة الأولى. إنه لن يحل محل طبيب طفلك، إلا أنه سيجعل حياته أكثر يسراً، كما أن إرشاداته المؤسسة على الأبحاث الدقيقة ستوفر عليك كثيراً من القلق.

Henry Harris. M.D

زميل الأكاديمية الأمريكية لأطباء الأطفال

مركز أينشتاين الطبي

نيويورك